الستر وأثره على الفرد والمجتمع
في ضوء السنة النبوية
ودور شبكات التواصل الاجتماعي فيه

د. نوال بركه البخيت

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

أما بعد :-

فإن الستر والعفاف فطرةٌ فطر الله الناس عليها منذ الأزل، وحين غضب الله على نبينا آدم وزوجه عليهما السلام وأهبطوا في الأرض بدت لهما سوآتهما، فطفقا – فطرةً – يسترانها بورق الجنة.

والستر على الناس خلق كريم، يُستمد من اسم الله "السّتّير " ؛ الذي يستر على عباده في الدنيا والآخرة، وهو المتفضل عليهم بالخلق والإنعام.

وقد جمع الله الستر الحسي والمعنوي في قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾الأعراف

والسنة النبوية تزخر بأحاديث الستر الحسي والمعنوي، ولعلّني في بحثي هذا أسلّط الضوء على بعضٍ منها سائلة المولى الإخلاص والقبول في القول والعمل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله علاّم الغيوب، ساتر العيوب، غفّار الذنوب، عليه نتوكل وإليه نتوب.
والصلاة والسلام على الهادي الأمين، معلم البشرية الدين القويم وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهذا بحث يسير في الستر وأنواعه وأحكامه وأثره على الفرد والمجتمع من خلال السنة النبوية، جمعت فيه بعضاً من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وقد قسمته في ثلاثة فصول وخاتمة

الفصل الأول : حقيقة الستر

- **المبحث الأول** : الستر لغة واصطلاحاً
- **المبحث الثاني** : حقيقة الستر في اسم الله " السِّتِّير "

الفصل الثاني : أنواع الستر وأحكامه

- **المبحث الأول** : ستر الله في الدنيا

  المطلب الأول : ستر الله على الصالحين

  المطلب الثاني : ستر الله على العصاة

- **المبحث الثاني** : ستر الله في الآخرة

  المطلب الأول : ستر الله على الصالحين والعصاة

  المطلب الثاني : ستر الله على المجاهرين والمنافقين والكفار

- **المبحث الثالث** : ستر العبد على نفسه
- **المبحث الرابع** : ستر العبد على العبد

- **المبحث الخامس** : أحكام الستر

الفصل الثالث : **الستر والإنترنت**

- **المبحث الأول** : نشأة الإنترنت وخدماته
- **المبحث الثاني** : دور الإنترنت في نقل الفضائح
- **المبحث الثالث** : العلاج

الخاتمة

الفصل الأول

حقيقة الستر

- المبحث الأول : الستر لغة واصطلاحاً
- المبحث الثاني : حقيقة الستر في اسم الله " الستِّير "

الفصل الأول
حقيقة الستر

المبحث الأول
الستر

لغةً : قال ابن منظور : "ستر الشيء يستره ويستره ستراً وستراً: أخفاه

والستر : بالفتح مصدر سَتَرْتُ الشيء أستُرُهُ إذا غطّيته فاستَتَر هو.[1]

وقال الراغب الأصفهاني : الستر تغطية الشيء.

والستر أيضاً : الحياء، يقال : (ما لفلان ستر ولا حجر)، فالستر : الحياء، والحجر العقل.[2]

قال ابن فارس : والسترة : ما استترت به كائناً ما كان ؛ وكذلك السِّتار.[3]

قال الفيروزبادي : ورجل (مستور) و (سَتِير) : أي عفيف.[4]

اصطلاحاً :

قال المنذري : الستر على المسلم تغطية عيوبه وإخفاء هنّاته.[5]

---

(1) لسان العرب فصل السين المهملة ٣٤٣/٤.

(2) مفردات ألفاظ القرآن (٢٢٩).

(3) معجم مقاييس اللغة (١٣٣/٢).

(4) مختار الصحاح (١٤٢/١).

(5) الترغيب والترهيب (٢٣٧/٣).

وقال ابن حجر : معنى قوله "ستر مسلماً" أي رآه على قبيح فلم يظهره للناس، وليس في هذا ما يقتضي الإنكار عليه بينه وبينه.[1]

وقال الإمام النووي : المراد بالستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفاً بالأذى والفساد، أما المعروف بذلك فيستحب ألا يستر عليه إلى ولي أمر إن لم يخف من ذلك مفسدة ؛ لأن الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد.[2]

(1) فتح الباري (١١٧/٥).
(2) المصدر السابق.

المبحث الثاني :

حقيقة الستر في اسم الله " الستتير "

قال البيهقي : "ستير" يعني : أنه ساتر يستر على عباده كثيراً، ولا يفضحهم في المشاهد.[1]

وقال ابن الأثير : " ستير " فعيل، بمعنى فاعل، أي من شأنه وإرادته حبّ الستر والصون.[2]

وقال المناوي : "ستير" بالكسر والتشديد أي : تارك لحب القبائح، ساتر للعيوب والفضائح، فعيل بمعنى فاعل.[3]

قال ابن القيم :[4]

وهو الحَيُّي فليس يفضح عبده عند التَّجاهر منه بالعصيان

لكنه يُلقي عليه ستره فهو الستير وصاحب الغفران

– عن يعلى بن أمية رضي الله عنه : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رأى رجلاً يغتسل بالبراز بلا إزار، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : "إن الله عز وجل حيي ستير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر"[5].

(1) الأسماء والصفات (٩١).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٤١/٢).

(3) فيض القدير (٢٢٨/٢).

(4) النونيه (٢٢٧/٢).

(5) أبو داود في السنن ، كتاب الحمام ، باب النهي عن التعري ح (٤٠١٢) وهو صحيح .

قال الضحاك : في شرح قوله تعالى ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [1] أما الظاهرة فالإسلام والقرآن، وأما الباطنة فما يستر من العيوب [2].

(1) لقمان آيه (٢٠).

(2) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ٢٣٩/٦.

الفصل الثاني

أنواع الستر وأحكامه

المبحث الأول : ستر الله في الدنيا.

- المطلب الأول : ستر الله على الصالحين.
- المطلب الثاني : ستر الله على العصاة.

المبحث الثاني : ستر الله في الآخرة.

- المطلب الأول : ستر الله على الصالحين والعصاة.
- المطلب الثاني : ستر الله على المجاهرين والمنافقين والكفار.

المبحث الثالث : ستر العبد على نفسه.

المبحث الرابع : ستر العبد على العبد.

المبحث الخامس : أحكام الستر.

الفصل الثاني

أنواع الستر

المبحث الأول :

ستر الله في الدنيا وهو على ضربين

المطلب الأول :

ستر الله على الصالحين :

عن عبد الله بن مسعود قال : جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا رسول الله إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا، فاقض فيّ ما شئت، فقال له عمر : لقد سترك الله، لو سترت نفسك، قال: فلم يرد النبي – صلى الله عليه وسلم – شيئاً، فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي –صلى الله عليه وسلم– رجلا دعاه، وتلا عليه هذه الآيه:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[1] فقال رجل من القوم : يا نبي الله هذا له خاصة ؟ قال : " بل للناس كافة ".[2]

وكان هذا الرجل يبيع التمر فأتته امرأة تبتاع منه فأعجبته فقال لها : إن في البيت تمراً أجود من هذا فانطلقي معي حتى أعطيك منه فنزلت هذه الآيه.[3]

---

(1) هود آيه (١١٤).

(2) رواه مسلم ، كتاب التوبة ، باب قوله تعالى " إن الحسنات يذهبن السيئات " (٤/٤٢/٢٧٦٣).

(3) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير ، دار الفكر – ط ١ (١٩٨٤) بتصرف ص ٤٦٢.

وقول عمر رضي الله عنه : لقد سترك الله لو سترت على نفسك، كلام عالم حازم، وذلك أن من أتى ذنباً واستتر به وتاب، كان ذلك أولى من إظهاره لإقامة الحدّ عليه لأنه يفضح نفسه بالإقرار، وقد نص على هذا أحمد بن حنبل والشافعي، ويدل على هذا تنبيه الرسول – صلى الله عليه وسلم – "ماعزا " على الرجوع بقوله " ارجع"[1] وقوله : "لعلك قبلت أو غمزت"[2] ولو كان الإقرار مستحباً لما لقنه الرجوع عن المستحب.

والدليل قوله – صلى الله عليه وسلم – : "من أتى شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله "[3].

أما إذا كانت الجريمة قد شاعت ففيه وجهان :

١- يستحب له أن يأتي الحاكم ويقر له ليقيم عليه الحد ؛ قاله القاضي أبو يعلى.

٢- أنه لا يستحب لأنه لو كان مستحبا لما لقن النبي – صلى الله عليه وسلم – ماعزا أن يرجع، قاله ابن عقيل، وهو الصحيح.[4]

(1) شطر من حديث رواه مسلم ،كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنى ١٣٢١/٣ ح (١٦٩٥/٢٢).

(2) رواه البخاري ،كتاب الحدود باب هل يقول الإمام للمعر لعلك لمست أو غمزت ١٦٧/٨ ح (٦٨٢٤).

(3) رواه مالك في الموطأ ،كتاب الحدود ، باب ما جاء فيمن اعترف على نفسه بالزنا ٨٣٥/٢ ح (١٢).

(4) كشف المشكل من حديث الصحيحين ، ابن الجوزي ٢٩٥/١.

- **وستر الله على عباده الصالحين** من رعاية الله الخاصة لعباده، ودليله حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ : (احفظ الله يحفظك).[1]

قال ابن دقيق العيد : كن مطيعاً لربك مؤتمراً بأوامره منتهيا عن نواهيه، واعمل له بالطاعة، ولا يراك في مخالفته فإنك تجده تجاهك في الشدائد.[2]

قال الصنعاني [3]: وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده أن لا يتجاوزها ولا يتعدى ما أمر به إلى ما نهى عنه، فيدخل في ذلك فعل الواجبات كلها، وترك المنهيات كلها، قال تعالى: ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾[4]

(1) رواه الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ٥٩ /٤ ح (٢٥١٦) ، وقال حديث حسن صحيح.
(2) شرح الأربعين النووية ١ / ٧٦.
3) سبل السلام ٦٤٧/٢.
(4) التوبة آيه (١١٢).

المطلب الثاني :

ستر الله على العصاة :

وستر الله في الدنيا على عباده العصاة إما تنبيها لهم بشؤم معصيتهم وعظيم حلم الله عليهم، فيتوبوا ويرجعوا.

وفي الحديث قال – صلى الله عليه وسلم – : (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها).[1]

- وإما استدراجاً يستدرجهم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

وفي الحديث قال : – صلى الله عليه وسلم – : (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) قال: ثم قرأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾.[2]

والاستدراج لا يكون إلا في حق أهل الكبائر المصرين على كبائرهم الجاحدين لفضل الله عليهم المجاهرين بالمعاصي والمنافقين.

قال تعالى : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [3] قال ابن كثير : هم المنافقون لا يتوبون من

(1) رواه مسلم ، كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب ٤/ ح (٢٧٥٩/٣١).
(2) رواه البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله " وكذلك أخذ ربك " ٦/ ح (٤٦٨٦).
(3) التوبة آيه (١٢٦).

ذنوبهم السالفة ولا هم يذكرون فيما يستقبل من أحوالهم.[1]

وعن عثمان بن أبي سودة قال : لا ينبغي لأحد أن يهتك ستر الله تعالى، قيل : وكيف يهتك ستر الله ؟ قال : (يعمل الرجل الذنب فيستره الله عليه فيذيعه في الناس)[2].

(1) تفسير ابن كثير ٢ / ٤٠٤.

(2) مكارم الأخلاق ، الخرائطي ، باب ما يستحب من ستر المعصية ١/ ح (٤٥٢).

المبحث الثاني :

ستر الله في الآخرة :

المطلب الأول :

ستر الله على الصالحين والعصاة : ولا شك أن ستر الله نعمة عظيمة لا يوازيها نعمة في يوم تبلى فيه السرائر وينكشف المستور ، والستر في الآخرة ثمرة من ثمرات رحمة الله عز وجل، وعدم مناقشته للعبد فيما قدّم، ولو ناقشه لهلك.

وفي الحديث " من نوقش الحساب عذب " [1].

ونوقش من المناقشة ؛ وهي الاستقصاء والتفتيش في المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير وترك المحاسبة فيه.[2]

والمراد هنا : المبالغة في الاستيفاء وتحرير الحساب يفضي إلى استحقاق العذاب ؛ لأن حسنات العبد موقوفة على القبر، وإن لم تقع الرحمة المقتضية للقبول لا تحصل النجاة.[3]

وقد ورد ستر الله عز وجل على عباده في الآخرة في أحاديث مستفيضة.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال(سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه،

(1) رواه البخاري ، كتب الرقاق ، باب من نوقش الحساب عذب ٨٥/ ح (٦٥٣٦).
(2) عمدة القاري (٣٣ / ١١٣).
(3) فيض القدير (٦ / ١٢٢).

ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله، ورجل تصدّق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه "[1].

وظل الله عز وجل في هذا الموضع رحمته – والله عز وجل أعلم – وجنته. ومن كان في ظل الله عز وجل سلم من هول الموقف وشدته وما يلحق الناس فيه من القلق والضيق.[2]

وإذا كان المراد ظل العرش استلزم ما ذكر من كونهم في كنف الله وكرامته[3].

قال العيني :(يظلهم الله) يسترهم في ستره ورحمته، تقول العرب : أنا في ظل فلان: أي في ستره وكنفه، وإضافة الظل إليه إضافة تشريف ليحصل امتياز هذا عن غيره، كما يقال للكعبة : بيت الله، مع أن المساجد كلها ملكه[4].

عن أبي اليسر–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:(من أنظر مُعسِراً أو وضع عنه، أظله الله في ظله)[5].وفي رواية (في ظل عرشه يوم القيامة).[6]

قال ابن دينار : المراد بالظل هنا الكرامة والكنف والكِنُّ من المكاره في ذلك الموقف.[1]

---

(1) رواه البخاري ،كتاب الأذان ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ١ / ح (٦٦٠).

(2) الاستذكار ، باب ما جاء في المتحابين في الله ٤٤٨/٨.

(3) فتح الباري لابن حجر (١٤٤/٢).

(4) عمدة القاري (١٧٧/٥).

(5) رواه مسلم ،كتاب الزهد والرقائق ، باب حديث جابر الطويل ٤/ح (٣٠٠٦/٧٤).

(6) أحمد في مسند أبي هريرة ١٤/ح (٨٧١١) إسناده صحيح على شرط مسلم.

(1) حاشية السيوطي على سنن النسائي ،كتاب آداب القضاة (٢٢٢/٨).

وهذا نوع آخر من أنواع الطاعات استحق فيه العبد الستر والرحمة يوم القيامة ومنها :

- **ما رواه أبو هريرة** – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – : (كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسراً قال لفتيانه : تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنّا فيتجاوزالله عنه).[2]

- **عن أبي ذر** – رضي الله عنه – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجاً منها ؛ رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، فيقول نعم، لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له : فإن لك مكان كل سيئه حسنة فيقول ربّ قد عملت أشياء لا أراها ههنا. فلقد رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ضحك حتى بدت نواجذه [3].

وهو إما لكونه تائباً إلى الله تعالى وقد قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [1].

(2) رواه مسلم ، كتاب البيوع ، باب من أنظر معسراً ٢/ح (٢٠٧٨).
(3) رواه مسلم / كتاب الإيمان / باب أدنى أهل الجنة منزلاً ١/ح (١٩٠/٣١٤).
(1) الفرقان آيه (٧٠).

لكن يشكل بأنه كيف يكون آخر أهل النار خروجاً ويمكن أن يقال فعل بعد التوبة ذنوباً استحق بها العقاب وإما وقع التبديل له من باب الفضل من الله تعالى، والثاني أظهر ويؤيده أنه حينئذ يطمع في كرم الله سبحانه (فيقول يا رب لقد عملت أشياء) أي من الكبائر (ما أراها ها هنا) أي في الصحائف أو في مقابل التبديل[2].

- **عن صفوان بن محرز** أن رجلاً سأل ابن عمر : كيف سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول في النجوى ؟ قال : (يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقول : عملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم، ويقول : عملت كذا وكذا، فيقول نعم، فيقرره، ثم يقول : إني سترت عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم)[3].

- **قال ابن بطال** : وروى أن ابن مسعود أنه قال : ما ستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة، وهذا مأخوذ من حديث النجوى[1].

- **وقال المهلب** : عبر عليه السلام بالكنف عن ترك إظهار جرمه للملائكة وغيره بإدامة الستر الذي من به على العبد في الدنيا، وجعله

(2) تحفة الأحوذي ، باب ما جاء أن للنار نفسين ٢٧٢/٧.
(3) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب ستر المؤمن على نفسه ٨/ح (٦٠٧٠).
(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال ، باب ستر المؤمن على نفسه ٢٦٢/٩.

سببا لمغفرته له في الآخرة، ودليلاً للمذنب على عفوه، وتنبيهاً له على نعمة الخلاص من فضيحة الدنيا وعقوبة الآخرة التي هي أشد من عقوبة الدنيا[2].

المطلب الثاني :

ستر الله على المجاهرين والمنافقين والكفار :

فإذا كان المجاهر بالمعصية لا يتوانى عن إذاعة ونشر معصيته في الدنيا، فليس لله عز وجل الستير على عباده أن يستر عليه يوم الحساب، لما يشيعه من شر وفساد.

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3] . هذا جزاء من يحب ؛ والمحبة عمل قلبي، فكيف بمن يعمل ويخطط لنشر المنكر ؟!.

والمجاهر في المعصية كالمنافق في المرتبة سواء بسواء وذلك لأسباب :-

- الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله وصالح المؤمنين، وكذلك المنافق.
- الجهر بالمعصية عناد لله ورسوله وهذه صفة ملازمة للمنافق.

(2) المصدر السابق ٩/٢٦٣.

(3) النور آيه (١٩).

- المجاهرة تجعل صاحبها عبداً ذليلاً لشهوته، وفطرة التدين السليمة تحارب الذلة إلا لله، وتربي العبد المسلم على العزيمة والإرادة بالإقلاع عن كل ما يهينه ويستعبده.

قال صلى الله عليه وسلم : (كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً، ثم يصبح قد ستره ربه فيقول : يا فلان ! قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، فيبيت يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه)[1].

والجزاء من جنس العمل ؛ هتك ستر الله عليه في الدنيا، فيهتك الله ستره في الآخرة.

وكذلك المنافق، أظهر الإسلام وأبطن الكفر خبثاً ودهاءً في الدنيا فيهتك الله ستره في الآخرة جزاء وفاقاً.

(1) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب ستر المؤمن على نفسه ٨/ح (٦٠٦٩).

وقد تغير المنافقون عبر التاريخ تغيراً ملموساً فبينما كانوا يبطنون الكفر في الماضي، فإذا هم يظهرونه في الحاضر ويزينونه للناس تلبيساً ودليساً بإضفاء الصفة الشرعية عليه، ويخرجون في الإعلام على شاشات التلفزة والصحف والإذاعات يحاورون ويناقشون دون خجل أو حياء، يؤولون النصوص الشرعية تارة، وينسفونها تارة، ويستخرجون الأقوال الشاذة ويحيونها تارة أخرى.

يمجدون الباطل والأفكار الماجنة ويلصقونها بالدين كذباً وزوراً، ﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا** ﴾ [1].

أما الكافر فلا ستر عليه ولا كرامة في الآخرة.

قال تعالى ﴿ **وَلَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ** ﴾ [2] هذا السؤال يعم المؤمن والكافر ؛ إلا أن سؤال المؤمن تبشير بأن جمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة.
وسؤال الكافر تقريع لأنه قابل نعيم الدنيا بالكفر والمعصية، ويحتمل أن يكون ذلك تذكيراً بما أوتوه، ليكون جزاء على ما قدموه [3].

وسئل الكلبي عن تفسير هذه الآيه فقال : إنما هي للكفار [4].

(1) البقرة آيه (١٠).
(2) التكاثر آيه (٨).
(3) النكت والعيون للماوردي ٣٣٣/٦.
(4) الدر المنثور للسيوطي (٦١٨/٨).

وما ينالهم من نعيم في الدنيا إنما هو جزاء معجل لهم عن حسن خلقهم وأمانتهم لبعضهم البعض، قال تعالى : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [1]، وهذا من عظيم عدل الله – عز وجل – للخلائق، ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[2].

وفي الآخرة ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ ﴾ [3]
يظهر المستور والمكنون، ويفقد من كان سنداً له في كفره ونصيراً، ويفضح أمام الخلائق.
جمع ابن عمر حشمه وولده فقال : إني سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول (ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة)[4] إمعاناً في هتك ستره.

وقد ذكر الله فضيحة الكافر والمنافق في القرآن وصوّرها أبلغ تصويره، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[5]

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأي الناس أشد تعذيباً ممن اختلق على الله كذباً فكذب عليه ؟

(1) الأحقاف آيه (٢٠).
(2) الكهف آيه (٤٩).
(3) الطارق آيه (٩ ، ١٠).
(4) رواه البخاري ، كتاب الفتن ، باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه ٩ ح (٧١١١).
(5) الأنعام آيه (٢١).

وعن ابن جريح قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ قال : الكافر والمنافق، أولئك يعرضون على ربهم (فيسألهم عن أعمالهم)[1]

"**ويقول الأشهاد**" : قال القرطبي : قيل : الملائكة والأنبياء والعلماء الذين بلغوا الرسالات : وقال قتادة : عن الخلائق أجمع[2].

وفي الحديث : (.... وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله)[3].

(1) تفسير الطبري ٢٨٢/١٥.

(2) الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٩ /١٨.

(3) رواه مسلم ،كتاب التوبة ، باب قبول القاتل وإن كثر قتله ٤/ (٢٧٦٨/٥٢).

المبحث الثالث :

ستر العبد على نفسه وهو نوعان : ستر حسي، وستر معنوي.

(أ) **ستر حسي** : وهو بوابة الستر المعنوي ؛ إذ منها يلج العبد للستر المعنوي، ولا يزال العبد بخير ويرجى صلاح حاله ما استتر واحتشم.

- عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر ؟ قال: "احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك " قال : قلت : يا رسول الله إذا كان القوم بعضهم في بعض ؟ قال : " إن استطعت أن لا يرينها أحد فلا يرينها " قال : قلت : يا رسول الله إن كان أحدنا خالياً ؟ قال : " الله أحق أن يُستحيا منه من الناس " (1)

ولهذا يعاتب النساء اللاتي يتساهلن في كشف عوراتهن بحجة أنها لوحدها في بيتها ولا يطلع عليها أحد فنقول لها : "الله أحق أن يستحيا منه " حتى لا تفتح على نفسها أبواباً من الشرور لا تحمد عقباها.

والستر والحشمة سمت الأنبياء ففي الحديث قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إن موسى كان رجلاً حيِياً ستيراً، لا يُرى من جلده شيء استحياء منه ..... الحديث " (2)

" وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – أشد حياء من العذراء في خدرها " (3)

---

(1) رواه أبو داود /كتاب الحمّام / باب ما جاء في التعري ٤/ح (٤٠١٧) والحديث حسن.

(2) رواه البخاري /كتاب أحاديث الأنبياء ، / باب حديث الخضر مع موسى /ح (٣٤٠٤).

(3) رواه البخاري /كتاب المناقب / باب صفة النبي ٤/ح (٣٥٦٢).

ولهذا حصّن الدين جوارح المسلم، وجعل الاستئذان من النظر ؛ حتى لا يقع البصر إلا على ما يجب ويرضى.

(ب) ستر معنوي : وهو أعلى أنواع الستر ومنشأه الإيمان ؛ فمن زاد إيمانه زاد حياؤه وستره، وهو ثمرة طبيعية للستر الحسي.

والستر المعنوي : هو اقتراف المعاصي بالسر، والندم عليها مع الإقلاع والتوبة.

وحرص الشرع القويم على تربية العبد المسلم على مراقبة الله في السر قبل العلن، والإنابة إليه عند الخطأ، دون وسائط ووسائل، فتعظم المعصية في نفسه، فيكرهها، ويحتقر نفسه عند اقترافها، فلا يزين له شياطين الإنس والجن أمرها عند إذاعتها.

وهذا منحنى دقيق في النفس البشرية، التي تسعى للكمال والجمال أمام الناس، فإذا انتكست القطر غلب عليها جانب الشر وصارت تتباهى بالفواحش ويهوّن بعضهم لبعض أمرها وأنها من طبيعة النفس البشرية.

- ومن الستر المعنوي الإكثار من الطاعات وأخصها الصدقة.

فعن عدي بن حاتم – رضي الله عنه – قال : سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول : " من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل "[1].

- ومن الستر المعنوي الذكر كأذكار الصباح والمساء والرقية الشرعية وأذكار مخصوصة عند دخول البيت، وعند النوم، وعند الطعام والشراب وعند دخول الخلاء.

عن علي – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – : " ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم، إذا دخل الكنيف أن يقول : بسم الله ".[1]

(1) رواه البخاري /كتاب الزكاة / باب اتقوا النار ولو بشق تمرة ٤/ح (١٤١٧).

- ومن الستر المعنوي ستر الرجل على نفسه إذا أصاب كبيرة جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا رسول الله إني عالحب امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا، فاقض ما شئت. فقال له عمر : لقد سترك الله، لو سترت نفسك. قال : فلم يردّ النبي – صلى الله عليه وسلم – شيئاً. فقال الرجل فانطلق، فأتبعه النبي – صلى الله عليه وسلم – رجلاً دعاه، وتلا عليه هذه الآيه " ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [2] فقال رجل من القوم : "يانبي الله هذه له خاصة ؟ قال : بل للناس كافة " [3].
- وعن زيد بن أسلم أن رجلاً اعترف على نفسه بالزنا على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأمر به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجلد، ثم قال : " يا أيها الناس : قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله، من أصاب من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله، فإنه من يُبدي لنا صفحته ؛ نُقم عليه كتاب الله ".[1]

---

(1) رواه الترمذي / أبواب الصلاة / باب ما ذكر من التسمية عند دخول الخلاء ٢/ح (٦٠٦) قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجهه وإسناده ليس بذلك القوي، قال أحمد شاكر: حديث حسن، وصححه اللباني في صحيح الجامع (٣٦٠٤).

(2) هود آيه (١١٤).

(3) تقدم تخريجه.

(1) موطأ مالك بتحقيق الأعظمي / ٥ ح (٣٠٤٨/٦٣٢).

- وفي ستر المؤمن على نفسه منافع منها :[2]

- أنه إذا اختفى بالذنب عن العباد لم يستخفوا به ولا استذلوه، لأن المعاصي تذل أهلها.
- إن كان ذنباً يوجب الحد سقطت عنه المطالبة في الدنيا.
- وفي المجاهرة بالمعاصي استخفاف بحق الله وحق رسوله وضرب من العناد لهما فلذلك قال عليه السلام : (كل أمتي معافى إلا المجاهرون)[3].

(2) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٦٢/٩.
(3) تقدم تخريجه.

المبحث الرابع

(ب) ستر العبد على العبد :

وهي من مكارم الأخلاق، وشعب الإيمان، حث عليها الدين القويم وجعل ثوابها الستر في الدنيا والآخرة.

- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – : " لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة " [1]
  قال القاضي عياض : يحتمل وجهين أحدهما : أن يستر معاصيه وعيوبه عن إذاعتها في أهل الموقف، والثاني ترك محاسبته عليها وترك ذكرها.
  قال : والأول الأظهر.[2]

- ومن الستر ألا تصف المرأة المرأة لزوجها، كأنه يراها، فتكشف المستور، فإن المجالس بالأمانة.
  عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :"لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها ".[3]

(1) رواه مسلم /كتاب البر والصلة والآداب / باب تحريم الغيبة ح (٢٥٩٠/٧٢).
(2) شرح النووي على مسلم باب بشارة من ستر الله تعالى ١٤٣/١٦.
(3) رواه البخاري /كتاب النكاح / باب لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها ح (٥٢٤٠).

- ومن الستر إقالة عثرة ذوي الهيئات ؛ وهم الذين لا يعرفون بالسّرّ فيزلّ أحدهم الزّلة.[1]

فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله – ﷺ – : "أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود ".[2]

(1) شرح الزرقاني على الموطأ / باب الحد في الخمر ٤/٢٦٥.

(2) رواه أبو داود /كتاب الحدود / باب في الحد يشفع فيه ح (٤٣٧٥).

- ستر الأزواج على بعضهم في الحياة الأسرية ؛ فالهدف من الزواج السكن والرحمة والمودة وليس النقد وكشف المستور من العيوب وتضخيمها.

والنبي أرشدنا إلى علاج لمثل هذه الأمراض فقال صلى الله عليه وسلم : { لا يفرك مؤمن مؤمنه إن كره منها خلقاً رضي منها آخر }.[1]

وفي حديث حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال : قلت : يا رسول الله : ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : " أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، أو اكتسبت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت" [2].

- ستر الأزواج على بعضهم في المعاشرة الزوجية :

وهذه العلاقة هي من أشد العلاقات خصوصية بين الزوجين لما فيها من حساسية مفرطة وحياء وعفة تناسب طبيعة البشرية المخالفة للطبيعة البهيمية وما فيها من تكشف وإسفاف.

وقد حذر نبينا الكريم – صلى الله عليه وسلم – تحذيراً شديد اللهجة في كشف ستر هذه العلاقة الخاصة بقوله : { إن من أشر الناس عند الله

(1) رواه مسلم /كتاب الرضاع / باب الوصية بالنساء ٢/ح (١٤٦٩/٦١).

(2) رواه أبو داود /كتاب النكاح / باب في حق المرأة على زوجها ٢ / ح (٢١٤٢) قال الألباني حسن صحيح.

منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرّها }.[1]

وفي رواية " إن من أعظم الأمانة عند الله ".[2]

- ستر الأزواج على بعضهما بعد الطلاق والتفرق :

وهذه خصلة نبيلة لا يوفق لها إلا صاحب الدين المتين والخلق القويم.

وأشار القرآن في عدة مواضع منها قوله تعالى ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [3]

وقوله تعالى : ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [4]

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [5]

قال السعدي : أي إذا طلقتم النساء قبل المسيس، وبعد فرض المهر، فللمطلقات من المهر المفروض نصفه، ولكم نصفه. هذا هو الواجب ما لم يدخله عفو ومسامحة ... ثم قال : ثم رغب في العفو وأن من عفا كان أقرب لتقواه، لكونه إحساناً موجباً لشرح الصدر، ولكون الإنسان لا ينبغي أن يهمل نفسه من الإحسان والمعروف وينسى الفضل الذي هو أعلى درجات المعاملة، لأن معاملة

(1) رواه مسلم /كتاب النكاح / باب تحريم إفشاء المرأة ٢/ح (١٤٣٧/١٢٣).
(2) المصدر السابق ح (١٤٣٧/١٢٤).
(3) البقرة الآيه (٢٢٩).
(4) الأحزاب الآيه (٤٩).
(5) البقرة الآيه (٢٣٧).

الناس فيما بينهم على درجتين : إما عدل وإنصاف واجب، وهو : أخذ الواجب وإعطاء الواجب.

وإما فضل وإحسان : وهو إعطاء ما ليس بواجب والتسامح في الحقوق والغض مما في النفس، وخصوصاً لمن بينك وبينه معاملة أو مخالطة، فإن الله مجاز المحسنين بالفضل والكرم [1].

وفي حديث جابر الطويل يوصي النبي – صلى الله عليه وسلم – قائلاً : { فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف... }[2].

- **دفن الميت :**

والدفن ستر عظيم للميت جسدياً ومعنوياً ؛ أما الجسد فيتحلل وينخره الدود ويبقى العظم البالي.

وأما معنويا فما ينتاب الميت من تغيرات وأحوال مخيفة بعد موته تفضحه في الدنيا قبل فضيحة الآخرة.

ولهذا سن الله عز وجل سنة الدفن ستراً للميت.

(1) تفسير السعدي ١/١٠٥.

(2) رواه مسلم /كتاب الحج / باب حجة النبي – صلى الله عليه وسلم – ٢/ح (١٢١٨/١٤٧).

قال القرطبي : وأما دفنه في التراب ودسّه وستره فذلك واجب لقوله تعالى:

﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ ﴾ [1]

فصار فعل الغراب في المواراة سنة باقية في الخلق، فرضا على جميع الناس على الكفاية.[2]

والمراد بسوأة أخيه جسده الميت فإنه مما يستقبح أن يُرى.[3]

وقال الطبري : ليريه كيف يواري جيفة أخيه.[4]

المبحث الخامس :

أحكام الستر :

يدور الستر على أحكام ثلاثة :

(١) الوجوب : ويجب الستر في الأحوال الآتية :

أ- العلاقة الخاصة بين الزوج وزوجته وقد تقدم التفصيل فيها.

ب- مجالس النساء الخاصة.

ج- المجالس السرية الخاصة سواء الأسرية، أو الوظيفية أو الحكومية.

د- في الحروب ؛ فإذا كان الشارع قد جوز الكذب في الحرب، فكيف إذا كان العسكري مؤتمن على أسرار الدولة ووقع أسيراً في يد العدو ؟

وأجاز له الشرع أن يورِّي ويعرِّض كما فعل النبي – ﷺ – في أحد الغزوات حين سأله أحدهم ممن أنتم ؟ قال : من ماء.

(1) تفسير القرطبي / سورة آل عمران ٣٠١/٤.
(2) تفسير القرطبي / سورة آل عمران ٣٠١/٤.
(3) أنوار التنزيل للبيضاوي 124/2.
(4) تفسير الطبري ٢٢٩/١٠.

(٢) مستحب : ويستحب الستر في الأحوال الآتية :

أ- إذا كانت المعصية صادرة من أهل الخير والصلاح.

قال ابن عثيمين : "الذي لم تجرِ منه فاحشة، ولا ينبغي منه عدوان إلا نادراً، فهذا ينبغي أن يُستر ويُنصح ويبين له أنه على خطأ، وهذا الستر المحمود.[1]

ب- العاصي غير المجاهر : إذ أن المعصية في حقه طارئة وليست دائمة، فمثل هذا يستحب ستره على نفسه والدليل قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لماعز – حين قال له طهرني – "ويحك، ارجع فاستغفر الله وتب إليه".[2]

قال بعض الوزراء الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف : "اجتهد أن تستر العصاة، فإن ظهور معاصيهم عيب في أهل الإسلام، وأولى الأمور ستر العيوب.[3]

(1) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين باب ستر عورات المسلمين ١٤/٣.
(2) رواه مسلم /كتاب الحدود / باب من اعترف على نفسه بالزنى ح (١٦٩٥/٢٢).
(3) جامع العلوم والحكم – ت ماهر الفحل (١٠١٢/٢).

(٣) حرام : ويحرم الستر في الأحوال الآتية :

أ- في البيع والشراء إذا كان في السلعة عيب ظاهر.

عن حكيم بن حزام – ﷺ – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا – أو قال : حتى يتفرقا – فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذّبا محقت بركة بيعهما".[1]

ب- في الشهادة ما لم يكن فيها ضرر.

قال تعالى ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[2].

ج- المجاهر بالمعصية : فهذا لا يستر، بل المشروع أن يبيّن أمره لولاة الأمر حتى يردعوه عما هو عليه، وحتى يكون نكالاً لغيره.

فالستر يتبع المصالح ؛ فإذا كانت المصلحة في الستر، فهو أولى، وإن كانت المصلحة في الكشف فهو أولى، وإن تردد الإنسان بين هذا وهذا ؛ فالستر أولى.[3]

(1) رواه البخاري / كتاب البيوع / باب إذا بيّن البيعان ولم يكتما ٣/ح (٢٠٧٩).
(2) البقرة آيه (٢٨٣).
(3) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين / باب ستر عورات المسلمين ١٤/٣.

الفصل الثالث

الستر والإنترنت

- **المبحث الأول : نشأة الإنترنت وخدماته**
- **المبحث الثاني : دور الإنترنت في نقل الفضائح**
- **المبحث الثالث : العلاج**

الفصل الثالث

الستر والإنترنت (Internet)

المبحث الأول :

نشأة الإنترنت وخدماته :

يعرف الإنترنت أنه : (شبكة المعلومات العالمية المتصلة فيما بينها بواسطة مجموعة من البروتوكولات مثل : إنترنت بروتوكول، بحيث تسمح هذه البروتوكولات بنقل المعلومات وتحويلها بين أجزاء الشبكة).[1]

ونشأ الإنترنت فكرة عام ١٩٦٩ بواسطة وزارة الدفاع الأمريكية في فترة الحرب الباردة وسباق التسلح العسكري بين أمريكا والاتحاد السوفيتي.

وكانت الفكرة عبارة عن طريق شبكات أكبر وجميعها تتصل ببعضها من أكثر من طريق بحيث إذا حدث خلل في أحد الشبكات لا تؤثر في باقي الشبكة وتستمر في العمل.

وكان المطلوب في الشبكة تبادل المعلومات والرسائل بين الجنود في المواقع المختلفة بصورة سريعة وسريّه بدون السماح باختراق المعلومات.[2]

ثم تطور الإنترنت بصورة سريعة ومذهلة وأصبح عبارة عن محيط مفتوح موزع حول العالم بشكل طبيعي دون أن يكون لأية جهة سلطة التحكم فيه بشكل كامل.[3]

---

(1) آلية البحث في الإنترنت. د. فهد ناصر العبود ص ١٦.

(2) رحلة إلى عالم الإنترنت. م. خالد محمود عبد الغني ص ١٨ – ١٩.

(3) الإعلام القديم والإعلام الجديد. د. سعود صالح كاتب ص ٢.

وللإنترنت خدمات أساسية يقوم بتقديمها عبر البرامج الموجودة على الشبكات وهي تنقسم إلى ست مجموعات رئيسة هي :-

- خدمة البريد الإلكتروني.
- خدمة نقل الملفات.
- استعمال البرامج الموجودة على الأجهزة الأخرى.
- خدمة البحث عن المعلومات في قواعد البيانات العالمية.
- خدمة تبادل الأخبار والمناقشة.
- خدمة الترفيه والحديث (الدردشة).[1]

المبحث الثاني

دور الإنترنت في نقل الفضائح :

للإنترنت أهمية كبرى في تقارب العالم المعاصر اليوم، وتبادل الأفكار والآراء والعادات، وأصبح المتصفح لهذه الشركات يتجول وبسهولة في أحوال الناس.

وتقع خطورة هذه الشبكة حين تقع بأيدي فئة الشباب والمراهقين الذين يبحثون عن المتعة والإثارة وشغل أوقات الفراغ.

ولعل أبرز هذه السلبيات[2] :-

١- الاعتداء على الحقوق العلمية والفكرية وسرقتها.

٢- تغيير الملفات والمعلومات والبرامج والإحصائيات لأغراض تخريبية.

(1) رحلة إلى عالم الإنترنت. م. خالد محمود عبد الغني ص ٢٥ – ٢٩.

(2) الإنترنت فوائدها وأخطارها. د. سلطان أحمد الثقفي ص ٦ – ١١.

٣- وجود مواقع داخل الشبكة لجماعات الفحش الجنسي والإنحلال الخلقي لعرض مقاطع فيديو وصور تخدش الحياء من جهة، وتطعن في أعراض الناس من جهة أخرى.

٤- النفاذ إلى المعلومات المالية والإدارية للشركات والحصول على الأرقام الخاصة.

٥- الغيبة والنميمة من خلال مواقع الدردشة.

٦- تضخيم الأحداث والوقائع مع نشر الإشاعات والقلاقل وتأزيم المجتمعات.[1]

٧- تكوين صداقات مع الجنس الآخر.

٨- تأليب المستخدم على الحكام والعلماء بنشر مثالبهم.

٩- زعزعة معتقدات الناس للتشكيك بالدين ونشر الإلحاد.

١٠- سهولة الاشتراك بأسماء مستعارة مكّن الكثير من نشر الفضائح حتى لا يقع تحت المساءلة القانونية، وأعطى قدراً كبيراً من الحرية لبث الآراء السياسية والاجتماعية والعقدية المخالفة.

١١- تصوير الأشخاص دون علمهم بأوضاع مخلّة.

(1) الإشاعة وآثارها في المجتمع. د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي ص ١٥٢.

المبحث الثالث :

- **العلاج :**

التحذير من فضائح شبكات التواصل مسؤولية مشتركة بين البيت والمسجد والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام المختلفة.

إذ بتضافر الجهود يكتمل البناء ويحصل المقصود، ويتمثل ذلك بما يلي :-

التحذير من إرسال الصور والمقاطع التي فيها ابتذال أو خلاعة ومجون أو تتضمن كشفا للعورات، أو هتكاً لأستار العفيفات الغافلات، أو تندراً ببعض الناس، فإن في استقبال الصور والأفلام المحرمة ومقاطع الفضائح والعورات وتناقلها ونشرها إشاعة للفاحشة في الذين آمنوا والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [1]

- التثبت من الأخبار والأحكام قبل الإرسال، وكم من خبر تداوله الناس فأمسى شائعة لا حقيقة لها، وكم من ذكر أو دعاء أو قصة موضوعة لا أصل لها، أو بدعة منكرة أو لربما تداولت الأيدي هذه الرسالة، وانتشرت في الآفاق ؛ فتحمّل المرء جزءاً من تبعاتها بسبب تسرعه واندفاعه.

(1) النور آيه (١٩).

- إحاطة الرسائل بسياج من التعليمات المهمة منها مراعاة الأدب، فينبغي ألا تتضمن تجريحاً لدولة أو شعب أو قبيلة أو شخص، وألا تحوي كلمات بذيئة، أو نكات سخيفة، أو رسومات قبيحة، أو صوراً فاضحة وينبغي أن تكون ذات معنى أو هدف.
- حجب المواقع الإباحية دولياً :

ويكون الحجب بعقد مؤتمرات دولية تنبثق منها معاهدات لحماية الشباب على جميع المستويات، ومحاسبة التجار المروجين للفساد بفرض عقوبات شديدة تصل إلى الإعدام.

- تكثيف برامج التوعية عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة بخطر استخدام هذه الأجهزة على الصحة الجسدية والعقلية والنفسية.
- التوعية الدينية بضرورة الستر على الناس من خلال المشاركة بالمنتديات العلمية والثقافية والفكرية، ومن خلال الدروس الدينية والخطب عبر المنابر.
- المؤسسات التعليمية والتربوية لها دور في التوعية بعقوبة الفضائح ومآلاتها على المستوى الشخصي والاجتماعي للفرد، وتأصيل مبدأ الرقابة الذاتية لله ﷻ بالتربية بالقدوة.

الخاتمـة

وفي نهاية المطاف نخلص إلى ما يلي :

- **في الستر على العباد منافع كثيرة منها :-**

- الستر صفة من صفات الله العلية.
- الستر صفة يحبها الله عز وجل في عباده، وهي سمة صلاح القلب.
- الستر يلزم منه حسن الظن بالله ثم بالناس.
- الستر يعمل على تحجيم الفساد في المجتمع.
- ستر المعاصي مجلبة للخير دافعة للشر.
- الستر مدعاة للتوبة والتوبة من محبوبات الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [1]

الستر علاج اجتماعي لأمراض مختلفة.

(1) البقرة آيه (٢٢٢).

توصيات

وفي ختام البحث أحب أن أوصي ببعض الوصايا والمقترحات :-

- تكثيف البرامج الإعلامية المتعلقة بالستر وعدم تتبع عورات الناس عبر وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة.
- للأئمة والخطباء والدعاة والمصلحين الإجتماعيين دور كبير في تكثيف الدروس والخطب والدورات.
- للمعلم في المدرسة والأستاذ في الجامعة بصمة واضحة في ترسيخ مبدأ مراقبة الله، وإصلاح عيوب النفس قبل تتبع عيوب الآخرين.
- حجب المواقع الإباحية في الدول المسلمة حفاظاً على هوية الشباب الدينية.
- مراقبة الدول لشبكات التواصل الاجتماعي، وتحجيم ما يثبت من أخبار وفضائح لا مسؤولة.

هذا وأسأل الله الصدق في القول والعمل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع

- الاستذكار – أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي – ت : سالم محمد عطا، محمد علي معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٠م.
- الأسماء والصفات – أبو بكر البيهقي – ت : عبد الله بن محمد الحاشدي – ط ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل – أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي – ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الأولى ١٤١٨ هـ.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – أبو العلا محمد بن عبد الرحمن المباركفوري – دار الكتب العلمية – بيروت.
- الترغيب والترهيب – إسماعيل بن محمد الجوزي الأصبهاني – ت : أيمن صالح بن شعبان – دار الحديث – القاهرة. ط الأولى ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.
- تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي – ت : محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – ط الأولى ١٤١٩ هـ..
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن السعدي – ت : عبد الرحمن اللويحق – مؤسسة الرسالة – ط الأولى (١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م).
- الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي – ت : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة – ط الثانية ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.
- جامع العلوم والحكم – زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي – ت : ماهر الفحل – دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – ط الثانية ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م.
- الدر المنثور – جلال السيوطي – دار الفكر – بيروت.
- سبل السلام – محمد بن إسماعيل الصنعاني – دار الحديث.
- سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث الجستاني – ت محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت.

- سنن الترمذي – محمد بن عيسى بن سورة الترمذي – ت : أحمج شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوه – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر – ط الثانية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- السنن الصغرى للنسائي – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي – وبهامشه حاشية السندي للسيوطي – ت عبد الفتاح أبو غدة – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- شرح الأربعين النووية – ابن دقيق العيد – مؤسسة الريان – ط السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- شرح رياض الصالحين – محمد بن صالح العثيمين – دار الوطن للنشر – الرياض – ط ١٤٢٦ هـ
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك – محمد بن عبد الباقي الزرقاني – ت: طه عبد الرؤوف سعد – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – ط الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- شرح صحيح البخاري – ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف – ت : أبو تميم ياسر بن إبراهيم – مكتبة الرشد – السعودية، الرياض – ط الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري – ت : محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة – ط الأولى ١٤٢٢ هـ.
- صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري – ت : محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري – بدر الدين العيني – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير – عبد الرؤوف المناوي – المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ط الأولى ١٣٥٦ هـ.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين – أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت : علي حسين البواب – دار الوطن، الرياض.

- لسان العرب – جمال الدين ابن منظور – دار صادر – بيروت ط الثالثة ١٤١٤ هـ.
- مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر الرازي – ت : يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، صيدا – الطبعة الخامسة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- مسند أحمد – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل – ت : شعيب الأرنؤوط وآخرون – إشراف:د. عبد الله بن عبد المحسن التركي – مؤسسة الرسالة – ط الأولى ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.
- معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكريا الرازي – دار الكتب العلمية بيروت، لبنان – ط الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – ت : محمد سيد كيلاني – دار المعرفة – بيروت، لبنان.
- مكارم الأخلاق – أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي – ت : أيمن عبد الجابر البحيري – دار الآفاق العربية – القاهرة – ط الأولى ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م.
- موطأ الإمام مالك – مالك بن أنس الأصبحي – ت : محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت، لبنان – ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
- النكت والعيون – أبو الحسن علي بن محمد الماوردي – ت : السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.
- النهاية في غريب الحديث والأثر – مجد الدين أبو السعادات ابن الجزري – ت : طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي – المكتبة العلمية – بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- نونية ابن القيم – ابن قيم الجوزيه – مكتبة ابن تيمية القاهرة – ط الثانية ١٤١٧ هـ.

مراجع معاصرة :

- الإشاعة وآثارها في المجتمع – أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي – الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م
- الإعلام القديم والإعلام الجديد – د. سعود صالح كاتب – ط الأولى (شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر – جدة ١٤٢٣ هـ).
- الإنترنت فوائدها وأخطارها – د. سلطان أحمد الثقفي، ضمن إصدارات مركز أبحاث مكافحة الجريمة بوزارة الداخلية ط الأولى (مطبعة وزارة الداخلية، الرياض ١٤١٨ هـ).
- آلية البحث في الإنترنت – د. فهد ناصر العبود – ط الأولى (دار الفيصل الثقافية، الرياض ١٤٢١ هـ).
- رحلة إلى عالم الإنترنت – المهندس خالد محمود عبد الغني – ط الأولى (مطابع الأخبار، القاهرة ١٩٩٧ م).

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــه	الصفحة
- " وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه " (٢٠) لقمان	٢٥٨
- " وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل.. " (١١٤) هود	٢٦٠
- " والحافظون لحدود الله " (١١٢) التوبة.	٢٦٢
- " أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام..... " (١٢٦) التوبة	٢٦٣
- " إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً... " (٧٠) الفرقان	٢٦٨
- " إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة... " (١٩) النور	٢٦٩
- " في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا " (١٠) البقرة	٢٧١
- " ولتسألن يومئذ عن النعيم " (٨) التكاثر	٢٧١
- " أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا " (٤) الأحقاف	٢٧٢
- " ولا يظلم ربك أحداً " (٤٩) الكهف	٢٧٢
- " يوم تبلى السرائر. فماله من قوة ولا ناصر." (٩، ١٠) الطارق	٢٧٢
- " ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا... " (٢١) الأنعام	٢٧٢

الآيـــــــه	الصفحة
- " فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان " (٢٢٩) البقرة	٢٨١
- " فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلا " (٤٩) الأحزاب	٢٨٢
- " ولا تنسوا الفضل بينكم " (٢٣٧) البقرة	٢٨١
- " ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه... " (٢٨٣) البقرة	٢٨٥
- " إن الله يحب التوابين... " (٢٢٢) البقرة	٢٩٢

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
" إن الله عز وجل حيّ ستير... "	٢٥٧
" يا رسول الله إني عالجت امرأة.... "	٢٦٠
" لعلك قبلت أو غمزت... "	٢٦١
" من أتى شيئاً من هذه القاذورات... "	٢٦١
" احفظ الله يحفظك... "	٢٦٢
" إن الله يبسط يده بالليل... "	٢٦٣
" إن الله ليملي للظالم... "	٢٦٣
" من نوقش الحساب عذب "	٢٦٥
" سبعة يظلهم الله في ظله... "	٢٦٥
" من أنظر معسراً... "	٢٦٦
"كان تاجر يداين الناس... "	٢٦٧
" إن لأعلم آخر أهل الجنة... "	٢٦٧
"كل أمتي معافي إلا المجاهرين...."	٢٧٠
" ينصب لكل غادر لواء... "	٢٧٢
" وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم... "	٢٧٣
" احفظ عورتك إلا من زوجتك... "	٢٧٤
" إن موسى كان رجلا حييا ستيرا... "	٢٧٤

طرف الحديث	الصفحة
" وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء... "	٢٧٤
" من استطاع منكم أن يستتر... "	٢٧٥
" ستر ما بين أعين الجن... "	٢٧٦
" يا أيها الناس، قد آن لكم... "	٢٧٦
" لا يستر عبد عبدا... "	٢٧٨
" لا تباشر المرأة المرأة... "	٢٧٨
" أقيلوا ذوي الهيئات... "	٢٧٩
" لا يفرك مؤمن مؤمنة... "	٢٨٠
" يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا... "	٢٨٠
" إن من أشر الناس عند الله... "	٢٨٠
" إن من أعظم الأمانة.... "	٢٨١
" فاتقوا الله في النساء... "	٢٨٢
" ويحك، ارجع فاستغفر.... "	٢٨٤
" البَيّعان بالخيار ما لم يتفرقا... "	٢٨٥

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	٢٥١
الفصل الأول : حقيقة الستر	٢٥٤
المبحث الأول : الستر لغة واصطلاحاً	٢٥٥
المبحث الثاني : حقيقة الستر في اسم الله " الستّير "	٢٥٧
الفصل الثاني : أنواع الستر وأحكامه	٢٥٩
المبحث الأول : ستر الله في الدنيا	٢٦٠
المطلب الأول : ستر الله على الصالحين	٢٦٠
المطلب الثاني : ستر الله على العصاة	٢٦٣
المبحث الثاني : ستر الله في الآخرة	٢٦٥
المطلب الأول : ستر الله على الصالحين والعصاة	٢٦٥
المطلب الثاني : ستر الله على المجاهرين والمنافقين والكفار	٢٦٩
المبحث الثالث : ستر العبد على نفسه	٢٧٤
المبحث الرابع : ستر العبد على العبد	٢٧٨
المبحث الخامس : أحكام الستر	٢٨٣
الفصل الثالث : الستر والإنترنت	٢٨٦
المبحث الأول : نشأة الإنترنت وخدماته	٢٨٧
المبحث الثاني : دور الإنترنت في نقل الفضائح	٢٨٨
المبحث الثالث : العلاج	٢٩٠
الخاتمة	٢٩٢

الموضـــــــوع	الصفحة
قائمة المصادر	٢٩٤
فهرس الآيات القرآنية	٢٩٨
فهرس الأحاديث	٣٠٠
فهرس الموضوعات	٢٠٣